مقررات معهد
المنهج الدراسي الميسر

رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر

شَــرحُ

أُصُولُ السُّنَّةِ

للإمامين: أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين

رواية عبد الرحمن بن أبي حاتم

رحمهم الله جميعًا

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى


رسالة شرعية عالمية
معهد المنهج الدراسي الميسر
من المستــوى الأول إلى الثــاني عشــر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الهادي إلى الصراط المستقيم له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فهذه تعليقات ماتعة وتنبيهات نافعة، على عقيدة الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة، سهلة العبارة، قريبة الإشارة، بعيدة عن الغموض، مقربة للمقصود

وعلم العقيدة من أشرف العلوم والاعتناء به من أشرف الأعمال، أسأل الله تعالى أن يتقبل مني وأن يعفو عن خطأي وزللي وعمدي، وأن ينفع بها في الدارين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

غرة ربيع ثاني ١٤٣٥هـ

دار الحديث -معبر

❊❊❊❊

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم :

سألت أبي وأبا زرعة[١] : عن مذاهب أهل السنةِ في أصول الدين [٢].

---

(١) راوي هذه العقيدة هو الإمام الثقة الثبت صاحب التصانيف النافعة عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، انتفع بعلم أبيه وعلم خاله أبي زرعة ودون كثيرًا من علمهما في الرجال والحديث والتفسير والعقيدة ومنها الكتاب العظيم (الجرح والعديل)، توفي عبدالرحمن (٣٢٧هـ).

- وأبو حاتم: هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، أحد الحفاظ الأثبات والأئمة الأخيار والعلماء الأبرار، عالم الري في زمانه، توفي(٢٧٧هـ).

- وأبو زرعة: هو عُبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فَروخ الرازي، إمام حافظ ثقة ثبت مشهور من أئمة الجرح والتعديل وكبار علماء الحديث والسنة في زمانه، توفي(٢٦٤هـ).

- وقوله: (سألت...) كثير من الكتب والمصنفات كانت جوابًا لسؤال سائل وينفع الله عز وجل بها، ومن ذلك هذه الرسالة، وكما يقال: (السؤال مفتاح العلم)، والسؤال إما أن يراد به الاستفادة أو الإفادة، أو التعنت، فالأول والثاني ممدوحان، والثالث مذموم..

(٢) قوله: (مذاهب...)، جمع مذهب، وهو: الرأي الذي يذهب إليه أو يعتقده إنسان حول قضايا علمية، أو عملية أو سلوكية.

والمراد هنا: ما يذهب إليه أهل السنة من الاعتقاد وإنما جَمَعَها (مذاهب بقصد التوسع في السؤال، مع علمه أنه ليس ثَم إلا مذهب واحد وصراط واحد، واعتقاد واحد، وهو المعتقد المأخوذ من الكتاب والسنة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

قوله: (مذاهب) (في نسخة: مذهب) وفي هذا رد على جميع البدع والحزبيات المنشقة عن الصراط المستقيم إلى السُّبل المخالفة المعوجة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

وقوله: (أهل السنة): هم الصحابة ومن سار على هديهم وسلك طريقهم إلى قيام الساعة، وسموا (أهل السنة)؛ لتمسكهم بها علمًا وعملا، واعتقادًا، ونشرًا لها، ودفاعًا عنها، فنُسبوا إليها لملازمتهم إياها كملازمة الرجل أهله وإخوانه.

والسنة: هي هدي النبي صلى اله عليه وسلم في العلم والاعتقاد والعمل والقول والإقرار، وإن شئت فقل: هي الإسلام. أو قل: هي الكتاب والسنة.

وقوله: (والجماعة) أي: الاجتماع؛ لأنهم اجتمعوا على الكتاب والسنة ومن ذلك لزوم جماعة المسلمين وإمامهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، وقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

وقوله: (أصول الدين)، الأصول: جمع أصل، وهو ما يُبنى عليه غيره.

والدين: هو ما يَدين – بالفتح – به العبد عقيدة وعبادة.

والمراد هنا: دين الإسلام الحنيف ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ الله الْإِسْلَامُ﴾.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: والدين هو الطاعة والعبادة والخُلق، فهو الطاعة الدائمة اللازمة.

والسلف يُعبِّرون بالسنة أو أصول الدين ونحوها ويريدون به العقيدة.

والدين كله أصول وهام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وإنما أراد بعض أهل العلم بيان أمور العقيد عن أمور العبادة.

وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار[(١)]... وما يعتقدان[(٢)] من ذلك؟

قالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازًا وعراقًا وشامًا ويمنًا فكان من مذهبهم:

---

(١) قوله: (العلماء)، جمع عالم، وهو: الراسخ في علم الكتاب والسنة، القادر على استنباط الأحكام من أدلتها. (الأمصار): جمع مصر: وهو البلد العظيم كاليمن والعراق والحجاز ونحو ذلك.

(٢) قوله: (يعتقدان): الاعتقاد لغة مأخوذ من مادة (عقد): أي شدَّ وربط.

وشرعًا: اعتقاد القلب المتيقن بوجود الله تعالى ووحدانيته وخبره ورسله واليوم الآخر.

وعبَّر عنها بعض أهل العلم: حكم الذهن الجازم بالله تعالى وبما جاء عنه.

والعقيدة في الأصل يراد بها المسائل التي وقع فيها نزاع بين أهل السنة وبين المبتدعة وغيرهم.

وهي تشمل ثلاثة أمور:

الأول: ما يتعلق بالله جل وعلا وبعلم الغيب: فيدخل فيها الإيمان بوجود الله وألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته. والإيمان باليوم الآخر من الموت والقبر والحشر والميزان والجنة والنار ونحو ذلك. والإيمان بالقدر خيره وشره، ومسائل الإيمان، والإيمان بالملائكة وغيرها.

الثاني: ما يتعلق بالرسل وعصمتهم ودلائل النبوة وكرامات الأولياء وغيرها.

الثالث: ما يتعلق بالأمة والصحابة ومسائل التكفير والإمامة ونحوها.

إذا علمتَ هذا تبين لك معنى العقيدة والسنة، ومتى يخرج المسلم من السنة إلى البدعة، فإنه متى خالف في واحد من هذه الثلاثة أو بعض منها وأصر عليها فهو المبتدع، وإن وافق في غيره.

[مسائل الإيمان]

الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيدُ وينقصُ(١).

قوله: (جميع الأمصار)، هذا بمنزلة نقل الإجماع، وقد صرح بالإجماع عدد من أهل العلم كالأوزاعي وابن عبد البر وابن تيمية وغيرهم.

(١) قوله: (الإيمان) لغة: مصدر من آمن يؤمن إيمانًا... وهو من الأمن ضد الخوف، فاشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة وذلك يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد.

ومن معاني الإيمان: التصديق.

فتبين أن الإيمان لغة بمعنى: الإقرار والتصديق.

وشرعًا: ما ذكره الإمامان أعلاه. فالقول: قول القلب واللسان، والعمل عمل القلب والجوارح، وعلى هذا أجمع السلف كما نقله الشافعي وغيره ولشيخ الإسلام كلام حسن في بيان أنه لا فرق بين كلام الإمامين وقول بعضهم: (قول وعمل واعتقاد)؛ لأن الاعتقاد هو قول القلب فيدخل في ذكر (القول) [الفتاوى ٧/ ١٧١].

فقول القلب: هو الإيمان واليقين والتصديق والانقياد ونحوه.

وعمل القلب: كالإخلاص والتوكل والخشية والإنابة ونحوها.

وقول اللسان: كالذكر والأذان والتلاوة والوعظ ونحوها.

وعمل الجوارح: كالصلاة والوضوء والصيام والحج ونحوها.

والإيمان لا يتجزأ عن القلب فلا عمل ولا قول إلا باعتقاد ونية، فالظاهر دليل الباطن وملازم له.

وقوله: (يزيد وينقص)، يزيد بالطاعة: قولًا وعملًا، فرضًا وواجبًا ومستحبًا.

وينقص بالمعصية: قولاً وعملًا، سواء كانت بارتكاب الذنب أو بترك الفرض والواجب [وينقص أيضًا بترك المستحبات أو فعل المكروهات].

قال الله تعالى في بيان أن الطاعة تزيد في الإيمان: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، فبين أن ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه تزيد في الإيمان والتقوى، والأدلة في هذا الباب كثيرة.

وقال تعالى في بيان أن المعصية تنقص الإيمان أو تمحقه: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾، فلما زاغوا عن الإيمان بالمعصية والتمرد أمال الله تعالى قلوبهم عن الإيمان إلى الطغيان.

وحديث أبي سعيد في مسلم (٤٩) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

وأما نقص الإيمان بترك المستحبات فيدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «ما يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله». رواه مسلم.

وسبب ورود الحديث هو التأخر عن الصفوف الأولى، مع أن التقدم إليها مستحب.

فالإيمان نوعان: واجب ومستحب.

فبترك الواجبات ينقص الإيمان الواجب، كما ينقص بفعل المحرم.

وبترك المستحبات ينقص الإيمان المستحب، كما ينقص بفعل المكروهات.

وقد خالف في مسائل الإيمان ثلاث طوائف:

الأولى: كثير من الحنفية وغيرهم [مرجئة الفقهاء] الذين أخرجوا العمل عن الإيمان فقالوا في الإيمان: (اعتقاد وقول لا يزيد ولا ينقص).

الثانية: المرجئة الجهمية والأشاعرة فقالوا في الإيمان: (اعتقاد فقط)، أو (المعرفة فقط)، ونحو

ذلك، (ولا يزيد ولا ينقص)

الثالثة: الخوارج والمعتزلة والرافضة (وهم معتزلة في كثير من مسائل العقيدة) فقالوا في الإيمان: (لا يزيد ولا ينقص، وهو قول وعمل واعتقاد).

وجميع هذه الطوائف خالفوا الكتاب والسنة والإجماع فمن أخرج العمل فإنه يصادم نصوصًا كثيرة صريحة كقوله تعالى في الصلاة: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، وإخراج العمل عن الإيمان يُسَهِّل لكل منافق ادعاء الإيمان والإسلام والطعن فيه، ومن أخرج القول عن الإيمان فإنه يصادم نصوصًا كثيرة صريحة كقوله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله» الحديث رواه مسلم (٣٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

كما أن قول المرجئة هذا فتح الباب لكل زنديق وملحد وكافر في أن يدعي الإسلام، فنعوذ بالله تعالى من الضلال والخذلان.

ومن قال: (لا يزيد ولا ينقص)، لا دليل لهم إلا الهوى، والتأويل الفاسد الناتج عن ضعف إيمانهم وإعراضهم عن الكتاب والسنة والإجماع..(وانظر للتوسع كتاب: زيادة الإيمان ونقصانه للعلامة البدر).

[القرآن كلام الله]

والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته(١).

---

(١) من الإيمان الواجب: الإيمان بصفات الله عز وجل وأنها غير مخلوقة؛ لأن الصفات تتبع الذات، فكما أن لله تعالى ذاتًا غير مخلوقة باتفاق الطوائف فكذلك صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

ومن صفات الله عز وجل: الكلام: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فأضاف الكلام إليه سبحانه إضافة الصفة إلى موصوفها، وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، فتأكيده بالمصدر: (تكليمًا) ينفي المجاز.

وكلامه تعالى صوت وحروف وكلمات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، الآيات، والنداء: صوت وحروف وكلمات.

ومن كلام الله تعالى القرآن الكريم وسائر الكتب المنزلة قال تعالى في القرآن: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

ولم يزل السلف على هذا حتى ظهر أهل البدع والكلام؛ فقالوا: القرآن مخلوق. فرد عليهم السلف فقالوا: غير مخلوق.

وقوله: (بجميع جهاته) أي: لفظًا ومعنى، مكتوباً أو محفوظًا، أو مقروءًا.

وأهل البدع لهم شبه وتأويلات مخالفة للشرع والعقل، وادّعوا أنهم يريدون بذلك تنزيه الله تعالى، والواقع أنهم أرادوا تمزيق دين الله تعالى وتحريفه، فمتى جحدوا صفات الله تعالى أمكنهم ذلك من إبطال الشرع وإنكار وجود الله تعالى، فمن لا صفات له لا ذات له.

وقلدهم في ذلك جماعة من أتباع كل ناعق، كالمعتزلة والأشاعرة والكلابية، فصرح المعتزلة بأن كلام الله تعالى مخلوق لفظًا ومعنى.

وتكلف الأشاعرة بعدهم فقالوا: مخلوق لفظًا وغير مخلوق معنًى: (كلام نفساني)، وهذا غريب وبدعة منكرة، فإنَّ حديث النفس لا يسمى كلامًا لغة ولا شرعًا، وفيه تنقص لله تعالى بأنه عاجز عن الكلام، ولكن أهل البدع لا يعقلون.

ونداء الله تعالى لموسى، وكلامه مع آدم ونوح، ومع جبريل ومع أهل الجنة ومع أهل النار...، كلام مسموع بحرف وصوت، فمالهم كيف يحكمون ؟!.

وإذا بطُل قول الأشاعرة بطل قول المعتزلة من باب أولى.

[باب القدر]

والقدر خيره وشره من الله عز وجل[١].

---

(١) القدر: لغة: مبلغ الشيء وكنهه ونهايته.

وشرعًا: ما قدره الله تعالى أن يكون في خلقه على ما علمه وكتبه وشاءه.

ومراتبه أربع: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

فالعلم: أن الله تعالى علم كل شيء أزلاً وأبدًا: ﴿ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، والعلم صفة من صفات الله عز وجل.

الكتابة: وهي أخص من العلم فالكتابة: أن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ كل ما هو كائن وكيف يكون، ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾.

المشيئة: لله تعالى مشيئة نافذة وقدرة شاملة، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا قول ولا فعل ولا نية ولا حركة ولا سكون يكون إلا بمشيئة الله تعالى، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ﴿مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

الخلق: أن الله تعالى خالق كل شيء، خلق الخلق وأفعالهم وأقوالهم، كما قدرها في سابق علمه وكتابه وشاءه، لا يخرج من ذلك شيء: ﴿ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ ﴿ وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾. والإيمان بهذه المراتب واجب لا يتم إيمان عبد إلا بذلك. وقوله: (خيره وشره) قدر الله تعالى بمراتبه الأربع خير كله؛ لأنه فعل الرب جل وعلا وأفعاله تعالى كلها خير، وكمال من جميع الوجوه: ﴿ وَلِلهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾،

وقال صلى الله عليه وسلم: (والشر ليس إليك)، فالشر والنقص لا ينسب إلى الله سبحانه لا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته ولا في أفعاله

إذًا فالمراد: المقدور، المفعول، المخلوق، فالشر يكون في مقدوراته ومخلوقاته.

ولابن القيم كلام جميل في هذا في شفاء العليل (ص: ٣٦٤)، قال: والحاصل: أن الله تعالى لا ينسب إليه الشر، لأنه إن أريد وضع الشيء في غير موضعه فهو الظلم ومقابله العدل، والله منزه عن الظلم، وإن أريد به الأذى اللاحق بالمحل بسبب ذنب ارتكبه فإيجاد الله تعالى للعقوبة على ذنب لا يعد شرًا له، بل ذلك عدل منه تعالى، وإن أريد به عدم الخير وأسبابه الموصلة إليه، فالعدم ليس فعلًا حتى ينسب إلى الله تعالى، وليس للعبد على الله أن يوفقه، فهذا فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء، ومنع الفضل ليس بظلم ولا شر... ا. هـ.

والشر المخلوق أوجده الله تعالى لحكمة فليس في مخلوقات الله تعالى شر محض.

[باب: خيرية الخلفاء الراشدين]

وخير هذه الأمة بعد نبيها –عليه الصلاة والسلام- أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب – عليهم السلام- وهم الخلفاء الراشدون المهديون[1].

---

(١) خير هذه الأمة بعد نبيها الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فظهر أنهم خير الأمم مطلقًا، بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

وخير الصحابة أبو بكر رضي الله عنه، صاحب الغار، السابق إلى الإسلام وإلى جميع الفضائل، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم جميعًا، وكان الصحابة متفقون على هذا، قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نفاضل ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه متوافرون فنقول: رسول الله، فـأبو بكر ، ثم عمر، ثم عثمان ، ثم نسكت. رواه البخاري (٣٦٩٧)، ثم أجمع العلماء عل التربيع بعلي رضي الله عنه، فمن قال بغير هذا فقد جانب الصواب ومن قدم عليا على عمر أو أبي بكر فقد ضل ضلالًا مبيناً، وإنما يقول ذلك أهل الضلال والزندقة والرافضة؛ ليس حبًّا في علي وآل البيت ولكن مكرًا بالإسلام والمسلمين.

وقد سلك سبيلهم كل زنديق تظاهر بالإسلام للطعن فيه، كالباطنية والنصيرية والقرامطة وغيرهم. وهؤلاء الصحابة الأربعة هم الخلفاء الراشدون الهداة المهتدون، والمذكورون في حديث العرباض: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي).

[العشرة المبشرون بالجنة]

وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة(١) [نشهد لهم على ما شهد به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله الحق(٢) .

---

(١) العشرة هم المذكورون في حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ) رواه أحمد (١٦٧٥) وغيره، وهؤلاء العشرة هم خير الصحابة ثم أصحاب بدر.

(٢) واستفاد العلماء من هذا الحديث وأمثاله أن الشهادة لمعين بالجنة لا يكون إلا بدليل صحيح، وأما الشهادة بالعموم فنشهد لجميع الصحابة بذلك، لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

ومن عداهم نرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم برحمته، ولا نأمن عليهم، ولا نشهد لأحد بالجنة بعينه، ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نُقنِّطهم.

[الترحُّم والترضي على الصحابة]

والترحم عل جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم(١)، والكف عما شجر بينهم(٢).

(١) الترحم على الصحابة والترضي عليهم من الدين فقد رضى الله عليهم في كتابه في غير موطن، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾.

ومدح من سار عل هذا الهدي في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

ومن ادعى أن هذا لبعض الصحابة دون بعض فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم: (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). رواه الطبراني وصححه الألباني.

(٢) **يراد بما شجر**: ما حصل في الجمل وصفين من الحرب المشهورة، وكانت عن اجتهاد من بعض الصحابة وأكثرهم مات قبلهما أو لم يشهدهما.

وإنما قال أهل السنة بالكف عن ذلك لأن الخوض فيها يولد البغض لبعضهم لما في الروايات من التشويه والكذب والزيادات، وما صح من ذلك فهو يسير ومغمور في عظيم حسناتهم، وحسابهم إلى الله عز وجل فمن نصب نفسه محاكمًا لهم فهو من أضل الناس وأحمقهم.

[الاستواء]

وأن الله عز وجل على عرشه[1]، بائن من خلقه[2]، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الله جل وعلا مستوٍ على عرشه كما ورد ذلك في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، قال مجاهد: علا على العرش.

والعرش لغة: السرير العظيم.

وشرعًا: سرير ذو قوائم تحمله الملائكة وهو كالقبة على العالم وسقف المخلوقات وأعظمها كما قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

وصفة الاستواء: صفة فعلية لله عز وجل، ولذلك أنكرها أهل البدع على نهجهم في جحد صفات الله تعالى، أو تأويلها بحجة تنزيه الله تعالى عن الحركة، ولا شك أن هذا من سخافة عقولهم إذ لم تستسلم لخبر الله تعالى عن نفسه، وهو أعلم وأعظم وأفعاله كمال لا نقص فيها، فأي ضير في إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه.

(٢) قوله: (بائن من خلقه)، هذه اللفظة استعملها غير واحد من السلف، ومرادهم أنه سبحانه غير مخالط لخلقه، بل هو فوقهم سبحانه وتعالى.

وصفة العلو لله عز وجل ثابتة بأدلة الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، وحديث الجارية حين قال لها صلى الله عليه وسلم: (أين الله؟)، قال: في السماء، قال لمولاها: (أعتقها فإنها مؤمنة)، رواه مسلم (٥٣٧) عن معاوية السلمي، فمن لم يؤمن بعلو الله تعالى فليس بمؤمن. وأجمع السلف على ذلك.

بلا كيف[١].

أحاط بكل شيء علماً، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٢].

= ودل العقل على أن العلو أكمل فالله تعالى أولى به، والفطرة تدل على أن خالقها في السماء، فتميل القلوب عند مناجاته إليه.

(١) قوله: (بلا كيف)، أي: بلا كيفية نعلمها كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾، فالله سبحانه أخبرنا بصفاته وأفعاله وعلوه، ولم يخبرنا كيف ذلك، فنؤمن بالله تعالى وأسمائه وصفاته، ونؤمن أن لها كيفية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

(٢) قوله: (أحاط بكل شيء علمًا)، أردف هذا القول ليُعلم أن الله تعالى مع علوه، عالم بكل شيء مطلع على كل دقيق وجلي، فالكون بين يديه كالدرهم في الفلاة سبحانه وقد جمع بين الاستواء والعلم في آية الحديد.

وقوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾، نفي للماثلة: ﴿وهو السميع البصير﴾ إثبات للصفات، وهو دليل صريح على أن إثبات الصفات لا يلزم منه المماثلة، فلتسخن أعين المعطلة.

[الرؤية]

وأنه تبارك وتعالى يرى في الآخرة، يراه أهل الجنة بأبصارهم(١)، ويسمعون كلامه كيف شاء وكما شاء(٢).

---

(١) الإيمان برؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الآخرة من أصول الإيمان، دل على ذلك الكتاب والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب) متفق عليه، (٥٤٤) (٦٣٣)، عن جرير رضي الله عنه.

قال الشافعي: هذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي.

وأما أهل الضلال فأنكروا الرؤية لإنكارهم علو الله تعالى، فإنه سبحانه يُرى في العلو، ولإنكارهم صفة الوجه لله سبحانه وتعالى، فحملهم الهوى على أن سوّوا المؤمن بالكافر في عدم الرؤية، قال تعالى في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾، فنفى الرؤية عنهم تعذيبًا لهم، وأثبتها سبحانه للمؤمنين إكراما لهم.

وأما قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، فهذا في الدنيا، كما ثبت عند مسلم في كتاب الفتن، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا).

فالحمد لله تعالى على توفيقه، ونعوذ به سبحانه من الضلال والبدع وأهلها.

(٢) صفة الكلام لله تعالى ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع وقد سبق الكلام عليها.

والمراد هنا أنه سبحانه عندما يتجلى لأهل الجنة فيرونه يكلمهم ويكلمونه، كما في حديث صهيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ نودوا: يا أهل الجنة إن لكم موعدًا، قالوا: وما هو؟ ألم تبيض وجوهنا، وتدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟

قال: فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم شيئًا أحب إليهم منه)، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾. رواه مسلم (١٨١)، وغيره .

وقوله: (كيف شاء وكما شاء)، صفة الكلام ذاتية وفعلية، وجميع الصفات الفعلية متعلقة بالمشيئة يفعلها الله متى شاء وكيف شاء، وهي ذاتية لأن الله تعالى اتصف بها أزلا، وأبدًا.

[الجنة والنار]

والجنة حق، والنار حق، وهما مخلوقتان لا يفنيان أبدًا، والجنة ثواب لأوليائه، والنار عقاب لأهل معصيته، إلا من رحم الله عز وجل(١).

(١) قوله: (الجنة حق والنار حق)، الإيمان بوجود الجنة والنار ووصفهما حق، يجب الإيمان بذلك ولا يصح إيمان عبد حتى يعتقد ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾.

وقال في النار: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآبًا * لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾.

والإعداد متقدم على خلق آدم عليه السلام، ثم خُلق آدم وقال له: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، وكذلك خلق النار بعد خلق الجنة مباشرة، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة جبريل لما خلق الله الجنة والنار، وحجب الجنة بالمكاره، والنار بالشهوات.

وقوله: (لا يفنيان أبدًا)، الأدلة صريحة في ذلك كقوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، ونحوها من الأدلة.

وإنما قال بفناء الجنة والنار الجهم بن صفوان إمام المعطلة، وليس له سلف قط بل كفّره عامة العلماء وشنعوا عليه.

قوله: (والجنة ثواب لأوليائه)، دخول الموحدين الجنة برحمة الله تعالى والأعمال الصالحة سبب لدخولها قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، والباء سببية، أي: بسبب عملكم.

قوله: (والنار عقاب لأهل معصيته)، دخول النار جزاء الشرك والعصيان وذلك عدل الله سبحانه: ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

وأما دخول عصاة الموحدين النار فهو عقاب مؤقت، ثم يخرجون منها، كما سيأتي في باب الشفاعة.

قوله: (إلا من رحم الله عز وجل)، المراد بهم عصاة الموحدين كما سبق قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَـهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾، قال جماعة من المفسرين المراد بهم عصاة الموحدين.

[الصراط والميزان]

والصراط حق[١]، والميزان حق، له كفتان، توزن فيه أعمال العبادة حسنها وسيئها حقٌّ[٢].

---

(١) الصراط لغة: الطريق المستقيم.

وشرعًا: الجسر الممدود على جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة، وهو ثابت بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾، فسره غير واحد بالعبور على الصراط .

وورد في صفته أحاديث عدة منها: عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: بلغني أن الجسر (أدق من الشعرة، وأحد من السيف)، وقال صلى الله عليه وسلم: (دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل، فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم...)، رواه مسلم (١٨٣).

والمرور يكون للمؤمن والمنافق أما الكافر فيلقى في النار قبل ذلك.

وأنكر الصراط بعض المعتزلة، واستبعدوا صفته جهلاً منهم على نهجهم الفاسد في عدم إقرار ما خالف العقل، وتناسوا أن الله تعالى على كل شيء قدير.

(٢) الميزان لغة: ما تقدر به الأشياء، خفة وثقلاً.

وشرعًا: ما يضعه الله تعالى يوم القيامة لوزن أعمال العباد.

وهو ميزان حقيقي عظيم له كفتان ولسان توزن فيه أعمال العباد وصحفهم وأحيانًا يوزن العامل نفسه، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾، فجمع الميزان باعتبار تعدد الموزونات كما سبق، وإلا فهو ميزان واحد كما قال صلى الله عليه وسلم:

(كلمتان خفيفتان عل اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)، (خ٧٥٦٣) (م ٢٦٩٤).

وتأوله أهل البدع من المعتزلة بالعدل وهو تأويل مخالف لكلام الرحمن، فبئس القوم هم، أولم يكفهم كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جاءوا بهذه الغرائب ليلبسوا على الناس دينهم.

وقوله: (ثقيلتان في الميزان)، المراد ثواب العمل لا نفس الكلمة؛ لأن هذا من كلام الله تعالى، وليس بمخلوق حتى يوزن، وهكذا يقال في ثواب القرآن الكريم كحديث: (إنه يأتي يوم القيامة شفيعًا)، أي: العمل به والثواب، لا نفس القرآن فإنه كلام الله تعالى غير بائن عنه سبحانه.

[الحوض]

والحوض المكرم به نبينا حق[١].

(١) الحوض لغة: مجمع الماء.

شرعًا: حوضُ الماء النازل من نهر الكوثر، ومحله عرصات القيامة أرض المحشر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، ووصفه على ما صح في حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قرأ سورة الكوثر ثم قال: (إنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتي آنيته عدد النجوم)، رواه مسلم (٤٠٠)، وطوله مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأحاديث الحوض متواترة وأجمعت الأمة على ثبوته إلا شُذاذ من المعتزلة والخوارج، وقد علمت أنهم أصحاب هوى، ويكفي في إبطال عقولهم ومذهبهم قول النبي صلى الله عليه وسلم (إني لأنظر إلى حوضي الآن)، (٥٦٩٠) (م ٢٢٩٦). عن عقبة رضي الله عنه.

[الشفاعة]

والشفاعة حق[١].

(١) الشفاعة لغة: جعل الوتر شفعًا.

شرعًا: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

والشفاعة إلى الله تعالى هي: الدعاء، سواءً كانت في الدنيا أو في الآخرة.

الدعاء للمشفوع له بأن الله تعالى يعطيه ما ينفعه أو يدفع عنه ما يضره.

وأنواع الشفاعة: الشفاعة العظمى، وهي: المذكورة في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾، وهو الشفاعة لأهل الموقف ليقضي الله بينهم وفيهم، والشفاعة في دخول الجنة، والشفاعة في رفع الدرجات، والشفاعة لأبي طالب، [وهو كافر، يشفع له بتخفيف العذاب، وهي خاصة به]، والشفاعة لأهل الكبائر؛ ليخرجوا من النار، وغيرها.

وكلها حق صحت فيها مئات الأحاديث إلى جانب صريح القرآن الكريم، قال تعالى:

﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾، أي: لأهل التوحيد، فمن أراد الشفاعة فليطلبها بالتوحيد، لا بالشرك والبدع.

وهذه المسألة مما عظم فيها الخلاف مع أهل البدع من الخوارج والروافض والمعتزلة، الذين أنكروا خروج الموحدين من النار، واستدلوا بأدلة الوعيد الواردة في الكفار،

كقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾، ونحوها.

وأين هم من صحيح وصريح السنة كقوله صلى الله عليه وسلم: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)، رواه الترمذي (٢٤٣٥)، عن أنس رضي الله عنه. وهذا حديث من أكثر من سبعين حديثًا صريحًا في الشفاعة لأهل الكبائر؟.

[البعث]

والبعث من بعد الموت حق(١).

[أحكام أهل الكبائر]

وأهل الكبائر في مشيئة الله عز وجل.

ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم، ونكل سرائرهم إلى الله عز وجل(٢).

---

(١) البعث لغة: الإرسال والنشر.

شرعًا: إحياء الأموات يوم القيامة.

وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع وسائر شرائع الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾، والأحاديث الواردة فيه بالمئات وأنكره المشركون والملاحدة في أكثر الأمم، والفلاسفة ينكرون معاد الأبدان ولا يعتد بهم ولا بسائر الكفرة، قال تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، فيعيد الله تعالى تلك الأبدان من عظم صغير، هو عجب الذنب كما أنشأها أول مرة من نطفة.

(٢) الكبائر: جمع كبيرة، وهي: المعصية التي ترتب على فعلها لعن أو غضب أو وعيد بالنار، ونحو ذلك. وأهل الكبائر: هم من مات على فعلها دون توبة.

قوله: (في مشيئة الله)، أي: إن شاء غفر لهم وإن شاء عذبهم بذنوبهم ثم مآلهم إلى الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

والأدلة الواردة في عفو الله تعالى عن بعض المذنبين تزيد على ألف دليل، وأدلة أخرى فيها مؤاخذة الله تعالى للمذنب بذنبه، كحديث: (عذبت امرأة في هرة)، و (إن الشملة التي غلها

تشتعل عليه في قبره ناراً)، كلاهما في الصحيح، فثبت بيقين أن الله سبحانه يعفو عمن يشاء ويعذب من يشاء، وهو الحكيم سبحانه وتعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

قوله: (ولا نكفر أهل القبلة بذنوبهم)، أي: لا نكفر المسلمين بذنوبهم ما داموا مسلمين موحدين؛ لأن الإيمان لا يزول أصله إلا بالشرك أو الكفر الأكبر، والأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الآية، فوصف الطائفتين مع الاقتتال بالإيمان، وإن كان ناقصًا للوقوع في الذنب، وأدلة الشفاعة والمغفرة تدعم هذا الأصل العظيم الذي غلط فيه الغلاة: الخوارج والمعتزلة والرافضة، وغيرهم.

فلأهل القبلة حق الإيمان والدعاء والاستغفار وشهود جنائزهم وغير ذلك.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فكل مسلم لم يُعلم أنه منافق جاز الاستغفار له، والصلاة عليه وإن كان فيه بدعة، أو فسق، لكن لا يجب على كل أحد أن يصلي عليه.

(منهاج السنة ٥/ ٢٣٥).

قوله: (ونكل سرائرهم إلى الله)، الحكم على الناس يكون حسب الظاهر، هذا هو الواجب ولا يعلم السرائر إلا الله تعالى، فلا يجوز الطعن بالنفاق ونحوه على أحد إلا بدليل قوي وقرائن ظاهرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله وحسابهم على الله)، متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

[الحج والجهاد مع الأئمة]

ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان(١).

[طاعة ولاة الأمر]

ولا نرى الخروج على الأئمة(٢).

---

(١) من منهج السلف الموافق للكتاب والسنة إقامة الحج والجهاد والأعياد والجُمعة مع الأمراء، أبرارًا كانوا أو فجارًا؛ لأن الحج والجهاد فرضان لا يتمان إلا بالجماعة، ولا تقوم الجماعة إلا بالأمراء الذين يسوسون الناس، ويقاومون العدو، وهذا المعنى كما يحصل بالإمام البر يحصل بالإمام الفاجر، ولأن المخالفة للإمام تولد الفرقة، فالضعف فتضيع هذه الفرائض، وبهذا تعلم فساد منهج الروافض والخوارج، أما الروافض فيرون أن لا جهاد إلا مع الرضى من آل البيت، وأما الخوارج فيرون أن لا جهاد مع أئمة الجور، ويرد عليهم: بقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه ويتقى به)، رواه مسلم (١٨٤١).

(٢) الخروج على ولاة الأمر من المسلمين محرم، وقد بين الله تعالى هذا شرعًا وقدرًا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات، فميتته جاهلية)، رواه البخاري (٧٠٥٣) ومسلم (١٨٤٩).

ولا القتالَ في الفتنة(١).

وأما قدرًا: فلأنه يترتب على الخروج على طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم كما شُوهد هذا على مر التاريخ، فالجماعة رحمة وقوة وأمن، والخلاف عذاب وضعف وفساد. وأكثر المصائب التي حصلت على المسلمين بينهم ومع أعدائهم كان من أعظم أسبابها الخروج على الأئمة، فيا ليت المسلمين يعقلون.

(١) قتال الفتنة: كل قتال بين المسلمين اشتبه فيه الحق بالباطل.

وقد ورد النهي عن المشاركة في مثل هذا القتال عن حذيفة وابن شهاب وغيرهم.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية، لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم. (منهاج السنة ٤/ ٤٦٨).

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُهلك الناس هذا الحي من قريش)، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: (لو أن الناس اعتزلوهم)، متفق عليه.

فاعتزال هذا القتال من السنة وسداد الرأي والعمل، وشر من قتال الفتنة القتالُ على الملك والدنيا والأحزاب والعصبية القبلية، ونحو ذلك، فلا يجوز لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الانجرار فيها، ولا المشاركة مع أهلها.

ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمْرنا، ولا ننزع يدًا من طاعة[١].

(١) قوله: (ولا ننزع يدًا من طاعة)، كما في حديث عبادة رضي الله عنه قال: (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحًا).

والأدلة في هذا الباب متواترة صحيحة صريحة، فطوبى لعبد سلّم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

[لزوم الجماعة]

ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة[(١)].

---

(١) السنة: طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه، والجماعة: جماعة المسلمين وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتباعهم هدى، وخلافهم ضلال، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة من ولاه الله أمركم، ولزوم الجماعة؛ فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)، رواه أحمد: (٢/ ١٨٣)، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

وقوله: (ونجتنب الشذوذ...):

الشذوذ: مخالفة الحق الذي عليه الجماعة والتفرد عنهم بالبدعة والباطل.

والخلاف: مخالفة الجماعة ومخالفة الكتاب والسنة.

والفرقة: من الافتراق والشتات والاختلاف في أصول الدين.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وسِيما أهل السنة الاجتماع والائتلاف، كما أن سِيما أهل البدع الفرقة والاختلاف.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولهذا وصفت الفرقة الناجية بأنها أهل السنة والجماعة وهم الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، أما الفرق الباقية أهل الشذوذ والتفرق والأهواء... وشعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع... (٣/ ٣٤٥)، من الفتاوى.

[استمرار الجهاد]

وأن الجهاد ماض منذ بعث الله عز وجل نبيه –عليه الصلاة والسلام- إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء[١]. والحج كذلك.

(١) الجهاد فريضة على المسلمين عامة، كلٌّ حسب استطاعته، وجهاد الطلب فرض كفاية وجهاد الدفاع فرض عين، ولا يجوز إهمال هذه الفريضة ولا إبطالها، وقد ادعى البعض أن لا جهاد، فبلغ الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (كذبوا، الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق... حتى تقوم الساعة) رواه النسائي (٦/ ٢١٤) عن سلمة الكندي.

وخالف في هذه المسألة الرافضة كما سبق، وهم مع ذلك نصير لكل عدو للإسلام بالنفس والمال والسلاح.

وقوله: (مع أولي الأمر...) من شروط إقامة الجهاد أن يكون تحت راية ولاة الأمر؛ حتى لا تكون فوضى، ولا يحصل إخلال بتجهيزاته، فإذا لم يوجد ووجدت طائفة محتسبة قادرة على الجهاد أمّروا واحدا منهم عليهم، وقاموا به حتى يتيسر ولي أمر يقوم بهذه الفريضة.

[دفع الصدقات إلى الولاة]

ودفع الصدقات من السوائم إلى أُولي الأَمرِ من أئمة المسلمين[١] .

(١) سبق الكلام على الحج.

وأما دفع الصدقات إلى الولاة فهو أمر مجمع عليه في الجملة، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾، وقد كان صلى الله عليه وسلم يبعث الجُباة إلى الناس ليأخذوا الصدقات منهم.

وقوله: (السوائم)، الإبل والبقر والغنم التي ترعى في المراعي؛ أما المعلوفة فلا زكاة فيها، وهكذا سائر الصدقات الظاهرة وغيرها تدفع إلى ولاة الأمر، كالذهب والفضة والزروع، وهذا مذهب الجماهير وهو الحق.

وثبت عن أبي صالح أنه سأل ابن عمر وسعدًا وأبا سعيد الخدري عن الزكاة أينفذها على أمر الله أو يدفعها إلى الولاة؟ قالوا: بل يدفعها إلى الولاة. [رواه ابن أبي شيبة(٣/ ١٥٦)، وسنده حسن].

وهذا من باب طاعة ولي الأمر، ولزوم الجماعة، وانقياد للسنة، وخالف في هذا الخوارج لعقيدة التكفير عندهم.

[الحكم بالظاهر]

والناس مُؤمنون في أحكامهم ومواريثهم، ولا ندري ما هم عند الله عز وجل[١]، فمن قال: إنه مؤمن حقًّا، فهو مبتدع، ومن قال: هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين، ومن قال: هو مؤمن بالله حقًّا فهو مصيب[٢].

---

(١) هذه الجملة فيها الحكم بالظاهر كما سبق، فمن كان ظاهره الإيمان ولم يُعلم منه غير ذلك؛ جرت عليه أحكام المسلمين وحقوقهم، في العبادات والحدود والمعاملات والمواريث والنكاح وغير ذلك.

قوله: (ولا ندري ما هم عند الله)، أي: لا نعلم حقيقة أمرهم عند الله تعالى، أهم كما ظهر لنا أم لا؟ لكن لا نشكك في إيمان أحد وإسلامه، بل نأخذ بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر.

(٢) قوله: (فمن قال أنه مؤمن حقًّا)، كالمرجئة يدعون كمال الإيمان وأن إيمان المسلمين كلهم تام كامل، وهذا القول من شر الأقوال، وصاحبه مبتدع.

وقوله: (ومن قال هو مؤمن عند الله فهو من الكاذبين)، هذه دعوى عريضة ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، ومعنى كلامه أنه مؤمن تام الإيمان سيموت على ذلك، وهذا كذب وغرور.

قوله: (ومن قال: هو مؤمن بالله حقاً فهو مصيب)، المؤمن الصادق يؤمن بالله تعالى من غير شك، لكنه لا يدعي الكمال وهذا كقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى.

[طوائف الضلال]

والمرجئة المبتدعة ضُلّال[١].

والقدرية المبتدعة ضُلالٌ[٢].

فمن أنكر منهم أن الله عز وجل يعلم ما لم يكن قبل أن يكون فهو كافر[٣].

---

(١) المرجئة: هم الذين يقولون بالإرجاء، وهو: إخراج العمل عن الإيمان –كما سبق– وهم في الجملة أربع طوائف، مرجئة الفقهاء، والجهمية، والأشاعرة والكرامية، وشرها الجهمية والأشاعرة، وقد بدَّعهم أهل العلم قديمًا وحديثًا لهذه البدعة وغيرها.

(٢) القدرية: هم الذين يقولون بنفي القدر عن أفعال العباد، ويزعمون أنها غير داخلة في عموم مشيئة الله سبحانه وخَلْقه، بل مستقلة عن الله تعالى، وأول من أظهر هذا القول معبد الجهني، و غلاة القدرية وهم الذين ينكرون علم الله عز وجل السابق وكتابته وهؤلاء مجمع على كفرهم.

وغير الغلاة: وهم الذين ينكرون عموم المشيئة والخلق، وهم: المعتزلة ، وهؤلاء أهل ضلال، ومنهم من بلغ درجة الكفر.

وأما الجبرية: وهم من القدرية فإنهم نقيض المعتزلة، فينفون قدرة العبد ومشيئته، حتى بلغ الأمر ببعض كبرائهم إلى نسبة فعل المعصية إلى الله تعالى، وهؤلاء شر وأخبث.

(٣) قوله: (فمن أنكر....)، وهم غلاة القدرية كما سبق وقد انقرضوا أو كادوا.

وأن الجهمية كفار[١].

وأن الرافضة رفضوا الإسلام[٢].

---

(١) قوله: (وأن الجهمية كفار)، الجهمية: نسبة إلى الملحد الشهير الجهم بن صفوان المقتول على الزندقة (١٢١هـ)، ومذهبه جحد الأسماء والصفات، والجبر والإرجاء والإلحاد، وهو مذهب مؤسس على الزندقة والتظاهر بالإسلام، إنما هو للطعن فيه وقد زرع هذا الفاجر شرًا كثيرًا.

وأحياناً يطلق السلف لفظ الجهمية على المعتزلة لموافقتهم لهم في كثير من أصولهم.

والمعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الغزال، وعمرو بن عبيد، وهم معطلة قدرية وعيدية، وفاعل الكبيرة عندهم لا مؤمن ولا كافر في الدنيا، (منزلة بين منزلتين)، ومخلد في الآخرة في النار، وهؤلاء المبتدعة أخذوا التعطيل من الجهمية والتكفير من الخوارج والقدر من غلاة الرافضة واليهود....فكل بلاء فيهم، وهم مجوس هذه الأمة.

وفي زماننا منهم الرافضة، ومنهم حزب التحرير والإباضية، ومنهم غير ذلك.

(٢) الرافضة: هم الذين يغلون في آل البيت ويكفرون أكثر الصحابة، أو يفسقونهم، وأول الرفض تقديم علي على أبي بكر وعمر [رضي الله عنهم جميعًا]، والطعن في معاوية رضي الله عنه. وغالب الرافضة غلاة كفرة زنادقة.

وقوله: (رفضوا الإسلام)؛ لأن أصل الرفض مبني عل الزندقة، وأول مَن أسس الرفض عبدالله بن سبأ يهودي تظاهر بالإسلام، وتستر بالرفض، وسعى بالطعن في الإسلام والخلفاء، وفي قتل عثمان، وزرع شرًا عريضًا.

والخوارج مُرّاق[١].

(١) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد صفين، وكفَّروه وقاتلوه، وتبرؤا من عثمان ومعاوية وأصحاب الجمل وصفين، ومذهبهم مبني على الخروج على الأئمة، وتكفير مرتكب الكبيرة ورد السنة، وهم شر الطوائف بعد الرافضة والجهمية.

وقوله: (مُرّاق)، كما في الحديث: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) متفق عليه، أي: يخرجون من الدين وليس عليهم شيء من آثاره.

[تكفير من قال : القرآن مخلوق]

ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرًا ينقل عن الملة ، ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر.

ومن شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكًا فيه يقول : (لا أدري مخلوق أو غير مخلوق) ، فهو جهمي.

ومن وقف في القرآن جاهلاً عُلِّم وبُدِّع ولم يُكَفَّر.

ومن قال : (لفظي بالقرآن مخلوق) ، فهو جهمي ، أو : (القرآن بلفظي مخلوق) ، فهو جهمي[(١)].

---

(١) كُفْر من قال: (القرآن مخلوق)، مذهب عامة السلف ونقل بعضهم الإجماع؛ لأنه قول حقيقته إبطال الشرائع وجحد وجود الله سبحانه.

وقوله: (ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر)، أي: من شك كفر من قال بمقالة الجهمية: (القرآن مخلوق)، فالشاك كافر أيضًا بعد إقامة الحجة عليه.

وهذا الذي يظهر يصح من حيث العموم، أما بالنسبة للحكم على الأفراد فيرجع إلى الشروط والموانع، والله أعلم، ولشيخ الإسلام كلام نحو هذا.

وقوله: (ومن شك في كلام الله....)، كان الجهمية إذا قويت شوكتهم صرحوا باعتقادهم الخبيث، فإذا ضعفوا وذلوا لجأوا إلى أساليب ماكره، ومنها: التوقف فلا يقول: (القرآن مخلوق)، ولا: (غير مخلوق)، بل يقول: (لا أدري).

وتارة يقولون: (لفظي بالقرآن مخلوق)، أو: (القرآن بلفظي مخلوق)، ويريدون: أن القرآن الملفوظ مخلوق، فإذا خافوا تأولوا ذلك بأنهم أرادوا أن اللفظ والصوت البشري مخلوق؛

ولأجل ذلك منع السلف من هذه الألفاظ والكلمات وبدَّعوا من يقول بها ونسبوه إلى الجهمية،

[علامات أهل البدع]

قال أبو محمد وسمعت أبي يقول:

وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر

وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر: (حَشْوِيةً)، يريدون إبطال الآثار

وعلامة الجهمية تسميتهم أهلَ السُّنِةِ: (مشبهةً[١]).

قال ابن أبي داود رحمه الله تعالى:

ولا تك في القرآن بالوقف قائلا   كما قال أتباع لجهــم أسجحوا
ولا تقل القرآن خلقــًا قرأتــه   فإن كـــلام الله باللفظ يوضح

وقوله: (عُلّم وبُدع)، الجاهل معذور بجهله حتى يبلغه العلم، وتقوم عليه الحجة، فإن رجع عن خطئه وتاب فلا لوم عليه، وإن أصر فهو ملوم به، ويحكم عليه بحسب ما يقتضيه قوله كفرًا أو بدعةً، قال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾، ولا يبدَّع مَن رجع عن قوله إلى الحق والصواب.

(١) أهل البدع: هم المنتسبون إلى البدع والاعتقادية، كالرافضة والخوارج والجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية والسالمية والأشاعرة والماتريدية والصوفية والحلولية والقرامطة والباطنية، والحزبية كالإخوان المسلمين والسروريين والتبليغ وغيرهم.

والبدع الاعتقادية: هي كل اعتقاد يخالف الكتاب والسنة و منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وعلامات أهل البدع: هي ما يُعرف بها المبتدع ويُميز بها عن أهل السنة.

فإذا عرفت هذه العلامات لم يُشكل عليك أمرهم، ولم يَنفُق عليك تلبيسهم وإن مكروا وتستروا وادعوا الإحسان والصلاح، فأمعن النظر في هذه العلامات تكن منهم على بصيرة، فنشرح أولًا ما ذكر المصنف ثم نذكر بعض الزيادة عليه والله المستعان.

فمن علاماتهم: الوقيعة –وهو الطعن والقدح– في أهل الأثر، أهل السنة والجماعة، وسموا بهذا الاسم لأنهم يعتنون بالآثار وهي الأحاديث وأقوال السلف فهو بمعنى: أهل الحديث.

والطعن في حملة الكتاب والسنة شأن كل منحرف وحاقد من المسلمين المبتدعة، وغير المسلمين كالمستشرقين وغلاة الرافضة...

قال تعالى في المنافقين: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

قال الصابوني رحمه الله تعالى: وعلامات أهل البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، واحتقارهم لهم وتسميتهم إياهم حَشوية وجهلة وظاهرية ومشبهة...أهـ (عقيدة السلف: ص: ١٣١/ ضمن الرسائل المنيرية).

قوله: (وعلامة الزنادقة....) وهذا من الوقيعة –كما أسلفنا–.

الزنادقة: جمع زنديق، وهو لفظ أعجمي والمراد به: المنافق الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر، وكأن مراده بالزنادقة الجهمية ونحوهم، ثم قَلّدهم المعتزلة والأشاعرة وأشباههم. ومعنى قولهم: (حَشْوية) بسكون الشين: الحَشْو الذي لا فائدة منه، ومرادهم ذم أهل السنة بأنهم حَشْو ليسوا من الكبراء والعظماء، وأن كلامهم في صفات الله تعالى حَشْو، وهذا القول من الفجور.

قوله: (يريدون إبطال الآثار)، الطعن في حملة العلم والدين طعن في الدين، وهؤلاء الزنادقة أرادوا إبطال الاحتجاج بالآثار -الأحاديث- بالطعن في حملة وحفاظ الحديث، وهم أهل الحديث، ﴿يرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾، والآية عامة في كل من اتصف بهذه الصفات، من الكفار والمبتدعين.

قوله: (مشبهة)، التشبيه: ذكر مشابه للشيء في بعض خصائصه، ومراد هؤلاء المبتدعة أن أهل السنة يمثلون الخالق بالمخلوق في الصفات، فإثبات الصفات عند هؤلاء الجهلة المكرة تمثيل، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. دل على أن إثبات الصفات لا يلزم منه التمثيل.

وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثرِ مُجْبِرةً[١].

وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السنة مخالفةً ونُقصانيةً[٢].

(١) القدرية المعتزلة تنفي خلق الله تعالى لأفعال العباد فهم مجوس هذه الأمة؛ لأنهم أثبتوا خالقًا غير الله تعالى فقالوا: العبد يخلق فعله.

فيرد عليهم أهل السنة بإثبات دخول أفعال العباد تحت مشيئة الله تعالى وخلقه، كما دل عليه الكتاب والسنة، فرماهم هؤلاء المبتدعة بالجبر.

والجبر: نفي قدرة العبد ومشيئته واختياره، وأهل السنة بُرءاء من الجبر، بل هم وسط بين القدرية والجبرية: فأثبتوا عموم الخلق والمشيئة، وأثبتوا أن للعبد قدرة ومشيئة داخلة تحت قدرة الله تعالى ومشيئته.

(٢) المرجئة : هم الجهمية والأشاعرة ينفون دخول العمل في الإيمان، فرد عليهم أهل السنة وأثبتوا دخول العمل في الإيمان، فسماهم هؤلاء المبتدعة: (مخالفة)، والحق أن المرجئة هم الذين خالفوا الحق وجانبوا الصواب.

وأما قولهم: (نقصانية)، لقولهم في الإيمان: (يزيد وينقص)، وهو الحق الوارد في شرع الله تعالى، ولكن المرجئة لا يفقهون.

وعلامة الرافضة تسميتهم أهلَ السنة ناصبةً[١]. ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء[٢].

---

(١) الرافضة أعداء الله تعالى وأعداء الإسلام وأعداء الإنسانية وأعداء الصحابة وآل البيت، يكفرون الصحابة وأكثر أهل البيت رضي الله عنهم جميعًا، فرد عليهم أهل السنة ببيان عدالة الصحابة وفضائلهم، وبيان منزلة آل البيت بعيدًا عن غلو الرافضة، فرموا أهل السنة بالنصب وهو عداوة وبغض آل البيت وهو كذب والرافضة أكذب الناس.

(٢) ولا يلحق أهل السنة حقيقةً إلا اسم واحد: (أهل السنة والجماعة)، وبمعناه: (أهل الأثر)، (أهل الحديث)، (السلفيون)، ونحوها فالمعنى متقارب، والمؤدى واحد، والسير متفق، ولله تعالى الحمد والمنة.

ومن علامات أهل البدع التي وعدنا بذكرها آنفًا:

الفرقة والافتراق: فالطائفة الواحدة فرق كثيرة: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. واتباع الهوى: وهذا من أبرز سماتهم.

اتباع المتشابه: كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾.

ابتداع أصول تخالف الكتاب والسنة والموالاة عليها.

الطعن في خبر الآحاد. والتناقض والاضطراب في عقائدهم وأقوالهم.

حب الجدل والشغب والمماراة. والجمع بين الجهل والتعالم وحب الظهور.

السرية والتكتل على الباطل حتى تقوى شوكتهم.

الغلو في زعمائهم وأصولهم. والكذب والافتراء.

وغير ذلك وقد ذكرت أكثر من ثلاثين علامة في كتابنا: (علامات أهل البدع)، فراجعه.

[هجر أهل البدع]

قال أبو محمد: وسمعت أبي وأبا زرعةَ يأمران بهُجران أهل الزيغ والبدع، ويُغَلظان في ذلك أشد التغليظ(١)...

---

(١) الهجر: ترك المجالسة والكلام معهم.

والمقصود من هجر أهل البدع: قطع صلتهم بالناس حذرًا من فتنتهم فإنهم متى خالطوا الناس زرعوا فيهم البدع والضلالات فأنبت الشر المستطير والفساد المبين، وحالوا بين الأمة وبين الحق المبين.

فالهجر له مصلحة عائدة إلى الأمة وإلى الدين، وأخرى عائدة إلى المهجور بقطع شره أو تخفيفه، أو توبته ورجوعه إلى الحق.

وهجر المبتدع مشروع لاسيما دعاتهم قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وقال سبحانه في آية النساء: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾، وهو صريح في النهي عن مجالسة أهل الأهواء.

ونقل جماعة من السلف الإجماع على مشروعية الهجر لأهل البدع، والتغليظ لهم ومنهم ابن أبي زمنين والصابوني وأبو يعلى وغيرهم.

وقال أبو قلابة رحمه الله تعالى: لا تجالسوا أهل الأهواء فإني أخشى أن يغمسوكم في بدعهم.

وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار[١] ...

وقال البغوي رحمه الله تعالى: وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا، مجتمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ومثل أئمة البدع فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين.

(١) تأليف الكتب في العقيدة أو العبادة أو المعاملة والرقائق والسير ونحوها أمر حسن، إذا اشتملت على الأدلة من الكتاب والسنة، ثم آثار السلف والحجج الواضحة.

أما الاعتماد على مجرد الرأي فباب من أبواب الضلال، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، وروي عن عمر أنه قال: (أصحاب الرأي أعداء السنن)، والمراد به: الرأي المجرد من الكتاب والسنة، واشتهرت مؤخرًا بعض الطوائف بـ أصحاب الرأي.

وشر الطوائف في هذا الرافضة والصوفية فإنهما جمعا بين الرأي السقيم والكذب المبين.

وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يُفلح صاحب كلام أبدًا[١].

(١) النهي عن مجالسة أهل الكلام داخل في هجران أهل البدع، وإنما خُص بالذكر لاستطالة شرهم وعظيم إفسادهم وسوء عاقبتهم.

وعلم الكلام: هو البحث عن العقائد بالعقل مجردًا عن السمع.

وأهل الكلام: هم الذين يتكلمون في العقائد بالرأي المخالف للكتاب والسنة، كالأشاعرة والمعتزلة والجهمية والماتريدية والكلابية ونحوهم.

قوله: (والنظر في كتب المتكلمين)، وهذا كسابقه من هجر المبتدعة، وقطع أسباب الزيغ والضلال، فرُبَّ كتاب أو درس من مبتدع يزيغ به العبد فلا يرجع إلى السنة، كما قال صلى الله عليه وسلم: (من سمع بالدجال فلينأ عنه فإن الرجل يأتي إليه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث عليه من الشبهات). رواه أبو داود عن عمران رضي الله عنه.

قوله: (لا يفلح صاحب كلام أبدًا)، كيف يفلح من سلك طريق الضلال، وكذب على الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾، والشرك والبدع مبنية على الافتراء.

[الخاتمة]

قال أبو محمد: وبه أقول أنا. وقال أبو علي بن حُبيش المقرئ: وبه أقولُ، قال شيخنا ابن المظفر: وبه أقول، وقال شيخنا –يعني المصنف–: وبه نقول[1]. وقال الطريثيثي: وبه أقول، وقال شيخنا السلفي: وبه نقول.

(١) قال أبو عبدالله: وبه أقول أنا أيضًا.

وهؤلاء الأئمة هم رواة هذه العقيدة عن ابن أبي حاتم والمصنف هو اللالكائي صاحب (شرح أصول السنة).

ولهذه العقيدة طرق عدة إلى مؤلفها ابن أبي حاتم بأسانيد صحيحة، ولنا فيها أسانيد وإجازة، ولله تعالى الحمد والمنة.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد وحسن الختام

اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني

وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين.

****